٦ سنوات تعمل في مطعم إلى أن اكتسبت لقب «شيف الأطباق الساخنة» ورئيسة الخدم. استعملت ماريات إبهامها لصنع أقراص الكبة وكانت تبتكر طرقاً مختلفة لجعل يدها تعمل بشكل طبيعي. هذه اليد التي كانت تريحها ليلاً داخل قالبٍ من الجبس لتحرّرها في النهار. حتى إن بعضهم أصبح يحسدها على مهارتها اليدوية.

## امرأة كغيرها من النساء

كان عمر ماريات ٢٥ سنة حين وصلت إلى بيروت لتعمل في معمل خياطة حيث تقاضت ١٥٠ ألف ليرة شهرياً وأقامت مع شقيقتها في شقة صغيرة. لم يكن يبقى في حوزتها آخر النهار سوى ما يلزم لشراء سجائرها وقهوتها. كانت بداياتها في العاصمة صعبة جداً، حتى إنها اضطرت مراراً إلى التوقف عن التدخين بسبب وضعها المادي...

ثم التقت يوماً بهلا طربيه، صاحبة باتيسري "Petits délices". كان هذا اللقاء نقطة تحوّل كبيرة في حياة ماريات شعيا. طيلة ١٢ سنة استلمت إدارة الباتيسري، وأصبحت هلا طربيه ووالدتها بمثابة عائلة ثانية لها.

قبل عام، أقفلت الباتيسري أبوابها، لكن ماريت ما تزال هنا. وهي اليوم حارسة للبناية التي يقطنها آل طربيه الذين شجّعوها على فتح قهوة صغيرة أسمتها «قهوة ...+»، في مدخل البناية.

اليوم، أصبح عمر ماريات ٣٨ سنة. وقد خضعت لـ٢١ عملية جراحية منها ٨ على حسابها الخاص في عيادات خاصة. وهي هنا لتعطي الكثيرين منا درساً في الشجاعة.

مارلين جلاّد



# وداد حلواني
## لكي لا ننسى المفقودين

«لم أبكِ منذ ٢٤ سنة، لشدة ما حبست دموعي». منذ أيلول/سبتمبر ١٩٨٢، يوم اختطاف عدنان، لم يسنح الوقت لوداد حلواني بذرف دمعة واحدة. فقد أخذها النضال لمعرفة الحقيقة حول مصير زوجها.

في شقّتها حيث تقيم مع أحد أبنائها، علب كرتون مكدّسة تنتظر الانتقال إلى مسكن جديد. على أحد الرفوف، كتب في التاريخ والعلوم السياسية والفلسفة تنتظر دورها للتوضيب. في صالونها البسيط، تستذكر وداد حلواني ذاك اليوم الذي قلب حياتها. «كان قد تمّ انتخاب أمين جميّل رئيساً للجمهورية، وكانت فرق الجيش اللبناني تنتشر وتأخذ مكان الميليشيات شيئاً فشيئاً. من الشرفة، استطعت رؤية العلم اللبناني وكنت لم أره منذ زمن. عندما حان وقت الغداء، طرق رجلان مسلّحان الباب وقالا إنّهما ينتميان إلى الأجهزة الأمنية وطلبا من عدنان مرافقتهما لاستجوابه...».

ولم يعد عدنان من بعدها. كان عمره ٣٥ سنة ووداد ٣١. في الأشهر الثلاثة التي سبقت هذه الحادثة، أي في خلال الحصار الاسرائيلي لبيروت، كان عدنان، وهو ينتمي إلى أحد التيارات التابعة للحزب الشيوعي، يدبّر أمر تأمين الحاجات الأساسية للمدنيين. يا لسخرية القدر، فإنّه يوم بدأت الشرعية ببسط جناحيها على بيروت، اختطفه رجال أعلنوا انتماءهم إلى هذه الشرعية بالذات!

## امرأة تقود المسيرة

ثم دقّت ساعة الكذب لإخفاء الحقيقة عن ابنيهما (٦ و ٣ سنوات) اللذين كانا يتشككان في ما يقال لهما. رضخت وداد حلواني للأمر الواقع، وأطلقت نداء عبر أثير إحدى الإذاعات اللبنانية دعت فيه جميع عائلات المخطوفين إلى لقاء من أجل رفع قضيّتهم إلى السلطات. «كنت أتوقّع رؤية شخصين أو ثلاثة على الأكثر. لكن النساء لبّين دعوتي بالمئات»، تقول والتأثر يملأ صوتها. وبسرعة وجدت نفسها على رأس هذا التحرّك الشعبي لم أختر ذلك، بل فُرض عليّ فرضاً.

وتقول وداد حلواني بفخر: «في خلال سنوات الحرب، كان تحرّكي، الذي أصبح اليوم «لجنة أهالي المخطوفين أو المفقودين في لبنان»، هو الوحيد الذي يجمع أناساً من مختلف الطوائف والانتماءات». وقد أظهرت نساء اللجنة روحاً قتالية عالية ما زالت تفاجئها حتى اليوم، وخصوصاً في خلال مواجهتهن مع الجيش الذي غالباً ما يقمع مظاهراتهن ويمنعهن من الوصول أمام منزل فلاّن او علاّن من المسؤولين السياسيين. وتعترف وداد: «بدت لي النساء أقوى وأكثر مسؤولية وصبراً في خلال هذا النضال الطويل... وربما أكثر صدقاً أيضاً».

أمّا اليوم، فتكرّس وداد حلواني كل وقتها لقضيّة المفقودين. منذ أن تخلّت عن وظيفتها في إحدى الوزارات، تنظّم الاجتماع تلو الآخر في كل المناطق اللبنانية.

«لم يعد لي دقيقة واحدة لنفسي. وعلى الرغم من الدفع والقوة اللذين تعطيني إياهما النساء اللواتي أقابل، فإنّني أحسّ دائماً بأنّني لوحدي». هذه الوحدة، تزيدها حدّةً لامبالاة الحكومات المتتالية أمام هذه القضيّة. ويحزّ في قلبها أن ترى كيف أنّ قضيّة المفقودين (١٧٠٠٠ بحسب الاحصائيات) مازالت تسيَّس وكيف أنّ أياً من الأطراف لا يدرجها في جدول أعماله.

فبنظر وداد حلواني، لا تعني قضيّة المفقودين عائلاتهم فقط، وإنّما المجتمع اللبناني بأسره. وهي تؤكّد: «إنّ معركتنا هي معركة من أجل السلام»، وملؤها الثقة بأنّ المصلحة الوطنية ليست حكراً على السياسيين، وإنّما، في النهاية، هي قضيّة ضحاياهم وقضيّة كل المواطنين اللبنانيين.

وتختم بالقول: «إنّني متعبة وخائبة الامل، لكن لا يحق لي الاستسلام. ليس فقط من أجل عدنان، وإنّما من أجل آلاف الرجال الذين لا خبر لدينا عن أيٍّ منهم».

إيمانويل فيلان